التصوف في بناء شخصية المسلم المعاصر

إعـداد

أ. محمد عيسى علي أبو انجيلة

إذا أردنا أن نتحدث عن دور التصوف في بناء شخصية المسلم المعاصر ، فإنه من التأسيس أن نضع مفهوم كل كلمة وردت في موضوع ورقتنا هذه ، إذ أن وضوح المفاهيم والمصطلحات يزيل اللبس ، ويبين المقصود ؛ فمشكلة المصطلح في عصرنا هذا من كبرى مشاكل المعرفة ، وتمييع المفاهيم من آفات زماننا ، وذلك لكثرة التقليد المذموم والنقل الموهوم وندرة الأصالة ، مع أن منهج علماء الإسلام الأصيل الوضوح والبيان : وضوح المصطلحات وبيان المفاهيم ، وهذا ما امازت به كتب التراث الفقهي والأصولي ، وعلوم الشريعة عامة .

لذا يحاول الباحث أن يقدم في البداية المفاهيم الثلاثة الواردة في هذا البحث وهي : مفهوم التصوف ، ومفهوم الشخصية ، ومفهوم المسلم المعاصر .

**أولاً : مفهوم التصوف :**

ترجع حقيقة التصوف إلى " صدق التوجه إلى الله تعالى من حيث يرضى بما يرضى " ([[1]](#footnote-2))، فالتصوف مبدوؤه نية صالحة ( إنما الأعمال بالنيات)([[2]](#footnote-3)) . وهدفه رضى الله " وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُـمْ وَرَضُـوا عَنْـهُ " [ التوبة : 100 ] ، ومنهجه شرع الله الذي ارتضاه " وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا " [ المائدة : 3 ] .

وبعبارة أخرى " التصوف علم بأصول يعرف بها صلاح القلب وسائر الجوارح " هذا من حيث كونه علماً ، أما معنى التصوف عملياً فهو الجدّ في إصلاح القلب والحواس بالمجاهدة والسلوك إلى الله بمنهج يعتمد في أصوله على شرع الله الذي ارتضاه ، وبذلك فالشخص الذي يتخذ المجاهدة طريقاً ، والتزكية منهجاً يسمى " متصوفاً " كما يقال لمن لبس القميص " متقمصاً " .

ومن سلك طريق الزهد " متزهداً " ، فإذا تحقق للمتصوف ما يهدف إليه من الصفاء سمي " صوفياً " ، فالصوفي : رجل مصفي فصوفي ، أي طلب الصفاء باتباع منهج الله فتحقق له الصفاء .

ويهدف التصوف بمعناه العلمي إلى غاية سامية تتمثل في الاستقامة ، وهذا الهدف يأتي استجابة لله سبحانه وتعالى حيث يقول ـ جل وعلا ـ : ( فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ ) [ هود : 112 ] .

والاستقامة هدف قريب ، وهي ذاتها وسيلة لهدف أعظم وأنبل هو تحقيق رضى الله .

فإذا كان هدف التصوف هو رضى الله ـ تعالى ـ فإن ذلك لا يتحقق إلا إذا كان وفق منهج قويم ، يتسم بسمات خاصة تجعله جديراً ، وأبرز هذه السمات التي تكفل للمنهج الإمكانية في التطبيق :

1 ـ الوضوح . 2 ـ الشمولية . 3ـ العصمة.

4 ـ الملائمة لطبيعة الإنسان حتى يكون ممكن التطبيق. 5 ـ الكمال .

وهذه السمات لا تتوفر في منهج بشري وضعي ، ولا في دستور إنساني ، وإنما هي سمات القانون الرباني الذي سنه الخبير العليم : ( أَلا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ) [ الملك : 14 ] .

وهذا القانون الرباني هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، كما بينه رسوله الكريم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

ومن هناك نعلم أن المجاهدة ما هي إلا سلوك صراط الله المستقيم ( وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ) [ الأنعام : 153 ] ، وسلوك الصراط يكون كما بينه الرسول الكريم ، فطرق التصوف ومدارسه ومناهجها مبنية على الكتاب والسنة ، وحتى يحصل رضى الله ـ كما قال الحنيد ـ رحمه الله ـ : " الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ واتبع سنته ولزم طريقته " ([[3]](#footnote-4)).

وفي هذا يقول الشيخ عبدالقادر الجيلاني الذي تنتسب إليه الطريقة القادرية : " يا قوم اقبلوا من نبيكم واجلوا صدأ قلوبكم بالدواء الذي قد وصفه لكم " ([[4]](#footnote-5)).

ولابد للمريد السالك طريق التصوف من الجمع بين ثلاثة أمور هي :

1 ـ العلم بجوانبه الثلاثة : علم الشريعة وعلم الطريقة وعلم الحقيقة .

وهذه العلوم الثلاثة غير متعارضة ولا متناقضة ، وإنما مكاملة ،وهي تمثل في مجموعها الإسلام ، وقد ظنَّ كثير من الناس أنها متناقضة ومتعارضة والحق غير ذلك ، لأن مصدر هذه العلوم واحد هو الكتاب والسنة ، فمن " تبحر في علم الشريعة حتى بلغ إلى الغاية ، أدرك بذوقه أن علم التصوف تفرع من عين الشريعة ، فإذا دخل العب طريق القوم وتبحر فيها أعطاه الله هناك قوة الاستنباط ... ومن دقق النظر علم أنه لا يخرج شيء من علوم أهل الله تعالى عن الشريعة " ([[5]](#footnote-6)).

وهذه الحقيقة تبرز واضحة جلية عند أعلام التصوف مثل : السراج الطوسي ، والشعراني ، والغزالي ، وعبدالقادر الجيلاني ، والقشيري ، وأحمد الزروق ، وعبدالسلام الأسمر وغيرهم .

2 ـ العمل ، وهو تحويل العلم إلى واقع عملي ممارس استجابة لقول الحق تبارك وتعالى: ( وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ) [ المؤمنون : 52 ] .

3 ـ المجاهدة : ودليله قول الله تعالى : ( وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ) [ العنكبوت : 69 ] ، ويحتاج السالك لهذا الطريق إلى مرشد خبير ، قال تعالى : ( الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) [ الفرقان : 59 ] .

ولابد للمرشد أن يكون عالماً عاملاً عارفاً ، قال ابن القيم " إذا أراد العبد أن يقتدي برجل فلينظر هل هو من أهل الذكر أو من الغافلين ؟ " ([[6]](#footnote-7)).

ويلزم السلك " المريد " أن يكون مخلصاً في سلوكه بأن لا يلتفت إلى عوارض الطريق من طلب منزلة أو جاه ، او كرامة ، وإنما يكون قصده " الله " قال اللهتعالى : ( أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ) [ الزمر : 3 ] ، ولقول الرسول محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ فيما يرويه عن ربه ـ عزَّ وجلَّ ـ " الإخلاص سر من سري ، استودعته قلب من أحببته من عبادي " ، وقد قيل : الناس كلهم هلكى إلا العالمين ، والعالمون كلهم موتى إلا العاملون ، والعاملون كلهم حيارى إلا المخلصون " .

وحتى تتحقق المجاهدة فلابد أن تنبني على علم صحيح ، وتطبيق سليم للعمل الصالح ، والنفس البشرية لا يستقيم لها الصبر على طلب العلم ، ومواصلة العمل إلا بالمجاهدة ، وتتم المجاهدة عبر مراحل رئيسية هي :

1 ـ التوبة والإنابة .

2 ـ تزكية النفس .

3 ـ المعرفة " التوحيد القلبي " .

4 ـ الحقيقة المحمدية .

وجماع الطريق في التمسك بالله والاعتصام به ـ جلّ وعلا : ( وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ) [ آل عمران : 100 ] .

وباتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم : " (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ) ، وثمرة هذا كله : " سلامة الصدور ،وسخاء اليد ، وبذل الندا ، وكف الجفا ، وحمل الأذى ، والصفح عن عثرات الإخوان ، وحفظ حرمات المشايخ ، وحُسن العشرة مع الإخوان ، والنصيحة للأصاغر والأكابر ، وترك الخصومة ... " .

هذا هو التصوف الإسلامي الصحيح ، وهذه هي ثمرته : سلوك وأخلاق عظيمة تبني مجتمعاً مترابطاً متماسكاً يعتمد على أحد مرتكزات التقدم الحضاري وهو الجانب الروحي ، ويبقى الجانب الآخر الماذي الذي لا يهمله التصوف وإنما له فيه نصيب كما سيأتي بيانه في هذا البحث ، وعلى مؤسسات المجتمع الأخرى مسؤولياتها في هذا الجانب .

وبعد أن أوجزت الحديث في تقديم مفهوم التصوف الصحيح الذي أقصده في هذا البحث ، أعرِّف مفهوم الشخصية ، يقول أحد علماء النفس([[7]](#footnote-8)) : " الشخصية هي النموذج المميز لحياة الفرد ، وهي ما نستخلصه من ملاحظتنا للتوترات ذات الدلالة في سلوكه " والذي يمكن أن يفهم من هذا التعريف هو أن الشخصية ما هي إلا مجموعة الصفات التي تميز فرد ما ، وتجعله يتميز عن غيره ، ويمكن أن نتعرف على هذه الصفات المميزة عن طريق الملاحظة ، ملاحظة تصرفات الفرد وسلوكه في المواقف الحياتية المختلفة .

ومع ذلك فإن الشخصية ليست كالبصمة في عدم تشابهها وإنما هي مجموعة من الصفات الدالة وبعض هذه الصفات عامة ، أي : قد يتصف بها مجموعة من الناس ، بل قد تتحد في مجتمع ما ، وبعضها الآخر خاص بكل فرد ، ومن هنا يمكن أن نرى صفات الشخصية الجماعية ، فالمجتمع العربي المسلم ـ مثلاً ـ تتفق شخصيات أفارده في مجموعة من الصفات ، وفي الوقت نفسه فإن لكل فرد ما يميزه عن الآخرين ، والذي يستفاد منه في عملية البناء الاجتماعي والتنمية البشرية هو النوع الأول " الصفات العامة المشتركة " وهي الصفات ذاتها التي ركز عليها القرآن الكريم والرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ وتزكية المجتمع المسلم .

وتنمو الشخصية وتتطور متأثرة بمحدداتها ، وهي القوى التي تشكلها ، وتميزها ، ويمكن حصر هذه المحددات في ([[8]](#footnote-9)):

1 ـ محددات بيولوجية : وتشمل التأثيرات الوراثية ، والتأثيرات الفسيولوجية ويسميها بعضهم " المنظومة البنائية " ، وهي بنية الفرد من حيث أجهزة جسمه المختلفة كالجهاز العصبي والجهاز الغددي والجهاز الدموي ... الخ، كذلك الأنسجة المختلفة والخلايا . وتؤدي هذه المحددات البيولوجية دوراً مهماً في بناء الشخصية ، ويظهر هذا الدور في تأثير إفرازات الغدد في السلوك أو عندما يتأثر موقف الناس من الفرد بصفاته الجسمية ([[9]](#footnote-10)).

2 ـ محددات اجتماعية : وتشمل ثقافة المجتمع الذي تنشأ فيه الشخصية ، وتاريخ المجتمع وحضارته ، والمستوى " الطبقي " ، ويتحدد ذلك بمستوى الأسرة والمحيط الذي تتحرك فيه الشخصية" الشارع والمدرسة ونحو ذلك "، وأما الجانب الثالث من المحددات الاجتماعية فهو التنشأة والتربية الاجتماعية حيث تتأثر الشخصية بأسلوب التربية ومحتواها المعرفي والقيمي .

وإذا كانت المحددات البيولوجية والاجتماعية هي أكثر المؤثرات في الشخصية فإن الشخصية تتكون في ذاتها من جوانب هي ([[10]](#footnote-11)):

1 ـ القوى الدافعة داخل الإنسان .

2 ـ الاستجابة الانفعالية والاندفاعية .

3 ـ القدرات .

4 ـ القيم السلوكية العلمية .

وتمثل الشخصية الإنسانية مجموع هذه الجوانب ، وتشمل كل هذه النواحي .

وبمعرفة هذه الحقائق التي تمخضت عنها الدراسات النفسية والتربوية يمكن الإفادة منها إفادة كبيرة في بناء الشخصية المسلمة ، وذلك إذا تمكن رجال التربية الصوفية " المشايخ " من الإفادة من هذه الحقائق إلى جانب علم التزكية والتربية عند الصوفية الذي توارثه المشايخ ، وسيأتي بيان ذلك في صلب هذا البحث.

**ـ مميزات شخصية المسلم :**

إن ما سبق الإشارة إليه هو طبيعة الشخصية الإنسانية بصفة عامة ، لكن الشخصية المسلمة مع أنها لا تختلف عن الشخصية الإنسانية من حيث الأصل " كلكم لآدم وآدم من تراب "([[11]](#footnote-12)) ، إلا تختلف عن أي شخصية أخرى من حيث الركائز والسمات ، حيث أن شخصية المسلم تمثل نمطاً خاصاً([[12]](#footnote-13)) لها سماتها التي تميزها عن غيرها من السمات التي بينها القرآن والسنة .

1 ـ سمات عقائدية ، وتتمثل في الإيمان والتوحيد بأركانه الستة .

2 ـ سمات بعادية " عمل صالح " وتتمثل في :

أ ـ العبادات المعلقة بحق الله : الصلاة والصوم والزكاة والحج .

ب ـ المعاملات : وهي العلاقات الاجتماعية ، كالزواج والطلاق ، وصلة الرحم ، والجوار ، والبيع .

3 ـ سمات أخلاقية سلوكية ، وهي أخلاق المسلم التي يبينها القرآن الكريم والسنة، كالصدق والأمانة والعدل والصبر والحلم والوفاء بالعهد .

4 ـ سمات انفعالية عاطفية ، كالحب والبغض والتحكم في الانفعال وكظم الغيظ وعدم الاعتداء ، والرحمة .

5 ـ سمات عقلية معرفية ، وتشمل التفكير في كل شيء في الكون والتأمل والعلم .

6 ـ سمات جسمية ، من قوة في البدن والنظافة والصحة الجسمية والنفسية والعقلية .

7 ـ سمات عملية ، ويقصد بها ممارسة العمل مع إتقانه كونه عبادة من أجل إعمار الكون وتحقيق مبدأ الخلافة والإصلاح في الأرض .

والمتأمل في هذه السمات يجدها شاملة لجميع جوانب الشخصية ، فبعضها يتعلق بالعقل ، وبعضها يتعلق بالقلب والنفس ، وبعضها الآخر يتعلق بالجسم ، وهي بذلك تشبع الجوانب المادية والروحية ، ولا تنحاز لجانب على حساب جانب آخر ، ومرجع ذلك كون هذه السمات مشتقة من شريعة الله الخاتمة الكاملة المتمثلة في الدين الإسلامي الذي احترم العقل ورفع مكانته ، وأشبع العاطفة وغذى الروح.

وأعطى للجسد حقه في منظومة متوازنة غاية التوازن ، فهو ليس بالمنهج المادي البحت ( أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً ) ولا الرهابنيالشاطح ، ومن هنا يمكن فهم كثير من نصوص القرآن الكريم التي حذرت من متابعة مادية اليهود ، وروحانية النصارى ، قال تعالى ( وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ) [ البقرة : 143 ] ، فدعوة القرآن إلى الوسطية هي روح الإسلام .

**ثالثاً : مفهوم المسلم المعاصر :**

والمقصود بالمسلم المعاصر ببساطة شديدة هو بذلك الإنسان الذي يدين بالإسلام ويعيش في زماننا هذا ، فإن ظروف الحياة المعاصرة تتطلب شخصية لها وجودها وحضورها في العالم ، والحديث هنا وإن كان عن شخصية الفرد، إلا أن ذلك يعني الأمة التي تتكون من مجموع أفرادها ، مع الأخذ بعين الاعتبار خصوصية الفرد ، وخصوصية الجماعة " الأمة " وأن لكل من الشخصية الفردية والشخصية الجماعية ما يميزها .

وعلى أية حال فإن فهم الحياة المعاصرة بكل تعقيداتها وتفضيلاتها فهماً علمياً عميقاً دقيقاً هو الذي يضع بين أيدينا المتطلبات والحاجات التي تجعل من شخصية المسلم شخصية متميزة في عصرها لا تتساوى مع غيرها وتتنافس فحسب ، بل تتفوق وتبدع ، ولعل ذلك يتطلب منهجاً علمياً دقيقاً ـ كما أشرت ـ لكن هذا المنهج لابد أن يعتمد على :

**أولاً : الأصالة :** وتكون بالانطلاق من قاعدة قيمية واسعة تتمثل في عقيدتنا وثقافتنا الإسلامية بجوانبها جميعاً : الدين واللغة والتاريخ والأدب والفن والعادات والتقاليد ... مع الحاجة الضرورية إلى العودة غلى هذا التراث وتنقيته وتصحيح فهمه ومساراته ـ أحياناً ـ وقراءته بمنظور جيد وفق المناهج العلمية الأصيلة من غيرت بديل أو تحريف.

**ثانياً :** بناء الثقة في الله عند المسلم : ومن ثم الثقة في النفس ، وتحطيم السلبية والإحباط اللذان يسيطران على شخصية أكثر المسلمين الآن . وهذا ما يمكن للتصوف الإسلامي أن يتحمل مسؤوليته في مثل هذا الجانب .

**ثالثاً :** دراسة الواقع الحالي في الأمة الإسلامية وقارتنا الأفريقية والعالم المعاصر دراسة متأنية ، وهذه الدراسة جماعية مؤسساتية من اجل فهمه وفهم خباياه ، والإفادة من منجزات العلم والمعرفة ونتاج العولمة، كل ذلك لنعرف موقعنا من العالم ، ولنتبين دورنا في المرحلة الراهنة والمستقبلية لنتحول إلى أمة فاعلة تحتل مكانتها في العالم .

إن هذه الأمور التي يعتمد عليها المنهج الذي يمكن الاعتماد عليه في فهم الحياة المعاصرة ، وما ينتج عنه من فهم الواقع واستشراف المستقبل يحتاج إلى جهد كبير وعمل مضنٍ تتكاثف فيه جهود الدولة ، بل الفضاء بكامله ، وجهود أبناء المجتمع بمختلف اتجاهاته ومؤسساته الرسمية وغير الرسمية ، لأن مثل هذا العمل الضخم المصيري يحتاج إلى عمل مؤسساتي جماعي تساهم فيه الطرق الصوفية بمدراسها ومناراتها إلى جانب الجامعات ومراكز الأبحاث والجمعيات الخيرية من أجل تحقيق الهدف المرجو .

مع إدراكنا لهذه الحقيقة ، إلا أنه يمكن الإشارة هنا إلى أبرز ما نحتاج إليه محجات ومتطلبات ، ونسعى غليه من قدرات وسمات في شخصية المسلم المعاصر، ونعتمد في ذلك على ما أنجزته الدراسات السابقة ، وما تشير غليه الأبحاث العلمية في هذا الجانب ، وذلك إلى جانب ما يمكن أن نستخلصه من فهم الواقع المعاصر .

**ـ حاجات ومتطلبات النهضة المعاصرة :**

وهي حاجات تشمل جوانب الحياة جميعها فمنها ما هو فكري وعلمي وتربوي ، ومنها ما هو اجتماعي ، ومنها ما هو اقتصادي ، ومنها ما هو سياسي، وسيقتصر البحث هنا على النوع الأول لضيق المقام .

**ـ الحاجات الفكرية والعلمية :**

وهي مجموعة من القضايا التي تصحح المسار الفكري لمسيرة الفكر العربي ، ومناج المعرفة والعلوم التي تعد مهاد النهضة وأول خطواتها . نحاول هنا أن نركز على بعض هه القضايا التي نعتقد أنها جد مهمة وهي ثلاث حاجات رئيسة هي : الحاجة إلى الربط بين أنماط المعرفة ومصادرها ، والحاجة إلى تقويم منظومة القيم ، والحاجة إلى البيئة الفكرية العلمية المناسبة.

**أولاً : الربط بين أنماط المعرفة ومصادرها :**

عرفت الحضارة العربية ثلاثة أنماط معرفية هي : النظام البياني ، والنظام العرفاني ، والنظام البرهاني .

ويعتمد النظام البياني على " النص " ، ويسعى على استنطاقه وتثويره، ويمثل هذا النظام علماء اللغة والنحو والبلاغة والعلوم الشرعية : الفقه وأصوله وعلم التفسير ،وعلوم القرآن عامة .

وأما النظام العرفاني فيعتمد على الإرادة والرياضة الروحية " المجاهدة " التي تقود إلى الإلمام والكشف ، ويمثل هذا النظام الصوفية ، ويأتي النظام البرهاني ثالث هذه الأنماط ، وهو يعتمد على العقل ويمثل هذا النظام الفلاسفة والمفكرون .

ويحتل النظام الحسي التجريبي المنزلة الرابعة ، ويعتمد على التجربة والملاحظة الحسية ، ويمثل هذا النمط علماء الكيمياء والفيزياء والأحياء والطب والصيدلة .

وبمجموع هذه الأنماط وتكاملها تقدمت العلوم ، وظهرت النظريات وتمخضت الحقائق ، وعندما حدث صراع بين أنصار هذه الأنماط وتضاربت وتنازعت ، انشغل كل فريق في إثبات صحة منهجه وخطأ خصمه ، والفريق الذي ينتصر يمارس الإقصاء ، فحدث بسبب ذلك خلل خطير في الحياة الفكرية والعلمية ومناهجها ، وأدى إلى جمود الفكر ، وتخلف المعرفة ، وتولد عن هذه المشكلة مشكلة الصراع بين : العقل والروح ، أو بالأحرى بين أتباع كل نمط ، مما أدى إلى تخلف التقدم الحضاري ومع أن أي تقدم حضاري تحتاج إلى قوامين اثنين هما :

1 ـ قوام روحي ، ويتمثل في عقيدة روحية لها مضمونها الشامل لجوانب الحياة، وتمتاز بالقوة المعنوية الدافعة ، والقيم الأخلاقية الضابطة ، والحافز المعنوي.

2 ـ قوام مادي ، ويتمثل في قوة بشرية عالمة مثقفة ،ونتاج علمي واسع ، ومناهج علمية عصرية ، ومراكز أبحاث نشطة ، وقوة بشرية عاملة وإدارة منظمة واعية .

ولمواجهة هذه المشكلة الكبرى ، ووضع الحلول فإن أمتنا العربية الإسلامية وقارتنا بحاجة إلى هذين المفهومين معاً ، كما أننا بحاجة إلى فهم هذه الثنائية فهماً صحيحاً لأن الفهم الخاطئ أوقعنا في مشاكل كثيرة ، إذ أن بعض الناس لا يوازن بين عنصرين هذه الثنائية " روح ـ عقل " أو " روح ـ مادة " ، ونجد كثيراً من المفكرين والباحثين الذين يمثلون الجانب التنظيري للتقدم والنهضة يعلون من جانب المادة على حساب " الروح " أو يجنحون ويميلون إلى " الروح " على حساب " المادة " ، وهذه مشكلة ولدت خللاً في القيم ، وبعض المفكرين يمارس الإقصاء الفكري بإلغاء أحد الأمرين ، فالماديون يجعلون السيادة للعقل والمدة من غير ضابط ، والروحيون يجعلون السيادة للروح من غير ضابط أيضاً ، وهذه المشكلة من أكبر تحديات العصر ، وهذا التحدي ولد مشكلة تتمثل في الهوة بين اعتقاد المسلم الداخلي وسلوكه الخارجي([[13]](#footnote-14)) ، وهذا تناقض خطير يزعزع الشخصية ويضعفها .

إن هذه النظريات غير المتوازنة ليست واقعية ، وتمثل في الوقت ذات خللاً في بنية العقل العربي الإسلامي وطريقة تفكيره ؛ إذ أن هذا النوع من التفكير يمكن أن نسميه " تفكيراً انفصالياً " ، وهو نقضي التفكير " الترابطي " الذي يمكن لي أن أفهمه من روح الإسلام : ديناً وحضارة وفكراً ، بل إنني أتصور أن بداية تخلف الأمة ونكسة حضارتها بدأ مع انتشار الفكر الانفصالي وسيادته على حساب تراجع الفكر " الترابطي " الذي أقام حضارة الإسلام ـ ويمكن أن يلمس الباحث المدقق المتأمل ذلك في التراث الفكري والعلمي منذ العصر العباسي الثاني وحتى يومنا هذا ([[14]](#footnote-15)).

وبناءً على ما تقدم فإننا بحجة إلى شخصية تتميز بالتوازن والموازنة بين حاجات الروح والمادة ، شخصية ترابطية واعية بحقيقة العلاقة بين هذين المقومين ، ومؤمنة بترابطهما ، لأن عقيدتنا تربط بينهما وتوازن بينهما توازناً دقيقاً ، قال الله تعالى : ( وَابْتَغِ فِيمَا آَتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآَخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ ... ) [ القصص : 77 ] ، وفي الحديث : " اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً " ، ولأن الربط بين هذين المقومين يصنع تقدماً وحضارة ، ويبني قبل ذلك شخصية قوية متزنة ، وهذه هي الصفة الأولى التي يحتاج إليها المسلم المعاصر ، فنحن بحجة إلى مسلم قوي الإيمان ، صحيح العقدية ، مؤمن بقضيته في الوجود المتمثلة في العبادة والخلافة في الأرض وإعمارها وحمل رسالة الإبلاغ : إبلاغ الإسلام للعالم .

ويتجلى الربط بين أنماط الفكر : الحسي ، والبرهاني والعرفاني والبياني في الفكر الصوفي الذي جمع بين هذه الأنماط جميعها ، حيث أن الفكر الصوفي يضع للسالك مراحل لابد من قطعتها حتى يصل إلى درجة " العارف " التي هي من أرقى مقامات الصوفية ، وهذه المراحل تبدأ بتلقي السالك العلم الشرعي الذي هو القرآن والسنة ، ويؤخذ طريق السماع الذي هو باب من أبواب الحس ، فالعلم الشرعي يعتمد على النمط الحسي ، وهو في الوقت نفسه يعتمد على النمط البياني لأن الشرع " نصوص " والنمط البياني يستنطق النص وينطلق منه ، ثم إن الشرع نفسه لا يقصي النمط " البرهاني العقلي " .

يقول الغزالي([[15]](#footnote-16)) : " أما العلوم الدينية ، فهي المأخوذة بطريق التقليد من الأنبياء صلوات الله عليهم وسلامه ، وذلك يحصل بالتعلم لكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وفهم معانيها بعد الساع وبه كمال صفة القلب ، وسلامته على الأدواء والأمراض ، فالعلوم العقلية غير كافية في سلامة القلب ، وإن كان محتاجاً إليها . كما أن العقل غير كافٍ في استدامة صحة أسباب البدن ، بل يحتاج إلى معرفة خواص الأدوية والعقاقير بطرق التعلم من الأطباء ، إذ مجرد العقل لا يهتدي إليه ، ولكن لا يمكن فهمه بعد سماعه إلا بالعقل ، فلا غنى بالعقل عن السماع ، ولا غنى بالسماع عن العقل " .

فإذا كان لا غنى للعقل عن السماع ولا غنى للسماع عن العقل ، فإنه لا غنى عن النمط الحسي في الفكر عن النمط البرهاني ، ولا غنى لهما عن النمط البياني ، فالنص يتلقى بالسماع وهو حس ، والاعتماد على النص في الاستنباط وهو النمط البياني ، والنص يطرح أدلة وأموراً يمكن الاستدلال عليها بالنمط البرهاني .

ثم إن الفكر الصوفي يفرض على السالك أن ينتقل بعد دراسة العلم الشرعي غلى علم الطريقة وهو الالتزام بالذكر معتمداً على التأمل القلبي لحصول المعرفة ، وهذا هو النمط العرفاني " الإلمام " بقول الجنيد السالك([[16]](#footnote-17)) : " من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدي به في هذا الأمر لأن عملنا هذا مقيد بالكتاب والسنة " .

إن التصوف ينطلق في هذا الجانب من حقيقة مفادها : أن المنهج العرفاني ينتج ارتقاء روحياً ، ومدداً سماوياً ، ومعونة ربانية ،تخلق الطاقات المادية وتفجرها داخل الشخصية ، فتكون بمثابة القوة الدافعة للتقدم والعمل ، والرغبة في الإصلاح ، فكمال السالك بطرق أبواب العلوم ، والأخذ بأزمة أماطها والعمل بمناهجها ، لكن تركيز أهل التصوف على النمط العرفاني كان من باب التخصص ، فإن كان الفقهاء والأصوليون قد اعتنوا بالنمط الحسي والبياني ، واعتنى الفلاسفة بالنمط البرهاني ، فإن أهل التصوف تخصصوا في النمط العرفاني ، ولا يعني هذا ـ كما فهم خطأ ـ أنهم ينكرون أنواع العلوم الأخرى ، ويعرضون عن أنماط المعرفة الظاهرة .

وفي عصرنا هذا بعد أن أفلست القوى المادية ، وشعرت بقصورها في تحقيق السعادة للإنسان بسبب اعتماد المذاهب والفلسفات العقلية البحتة وإقصائها المذهب والأنماط العرفانية ، فإننا في مسيس الحاجة إلى المنهج العرفاني منهج التصوف لما يحققه من توازن في الشخصية ، وإشباع لجانب مهم من جوانب الشخصية ، ذلك من خلال تحقيقه للجانب الروحي الإيماني القلبي الذي بدوره يحقق السعادة ويخلص الإنسان من أمراض العصر النفسية ، قال الله تعالى : ( وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا ) [ طه : 124 ] ، ويحقق التصوف إلى جانب ذلك تكاملاً في مناهج العلوم وأنماطها ، وهذه حاجة من حاجات الشخصية المعاصرة التي يمكنها بذلك صنع التقدم الحضاري الذي تحتاجه قارتنا الأفريقية وأمتنا الإسلامية .

**ثانياً : تقويم منظومة القيم :**

تأثرت منظومة القيم الإسلامية بتخلف الأمة ونكساتها ، فتغيرت كثير من المفاهيم ، وانحرفت عن مسارها هذا من جانب ، ومن جانب آخر حدث انفصال بين هذه القيم من حيث التنظير والتطبيق ، وهذان الجانبان من الانحراف والانفصال شكلا هزة قوية في شخصية الفرد والأمة ، حيث أن القيم تمثل قوة دافعة للشخصية الفردية والجماعية إلى الفعل والعمل الإيجابي بكل صوره .

ويرجع السبب في ذلك الانحراف والانفصال إلى الخلل الذي اصاب الأنماط المعرفية من جمود ، وقد أشرنا إليه آنفاً ، وهناك سبب ثانٍ يتمثل في الغزو الفكري الثقافي الذي تعرضت له الأمة في هذا القرن من بسط قيم العولمة بأنواعها الفكرية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية . وتعد العولمة من أخطر هذه التحديات لأنها تسعى إلى فرض نسق واحد بتجاوز قيمنا وخصوصياتنا بل لتجالها ، في ظل اختلال موازين القوى ، فإن الأقوى هو الذي يفرض نسقه الأحادي .

إن الخطر الأكبر يكمن في تراجع منظومتنا القيمية وضعفه اليوم عن مواجهة الآخر ، ويؤدي هذا الضعف إلى فراغ قيمي عندنا ما يؤدي بالتالي إلى تسرب قيم العولمة إلينا وهي مغرية بسبب ما تظهر به هذه القيم من بريط من ناحية ، وتحريك للغرائز والشهوات من ناحية أخرى بما تستخدمه من تقنيات وإمكانيات حديثة ومتطورة .

إن تعديل انحراف منظومة القيم وتصحيها هو مهمة المفكرين والمربيين من أهل الطرق الصوفية ورجال التعليم المصلحين ، وواضعي المناهج ، والقائمين على الإعلام والاتصال ، ووضوح هذه المنظومة القيمية ووضوح الأهداف يؤدي إلى برامج عمل تعيد للشخصية المسلمة قوتها وثقتها بنفسها ، وسيجعلها أكثر قدرة على العمل والإنتاج والإبداع .

وقد سعت المدارس الصوفية والطرق إلى المحافظة على القيم الأخلاقية والسلوكيات الإسلامية وكذلك من خلال تعليم المنتسبين إليها والطلاب وتدريبه ، فقد كانت اجتماعاتهم حلقات درس وذكر وتربية ، وقد انبنى علم التصوف على مجموعة من القيم التي سموها الأحوال والمقامات ، وسعوا إلى التخلق بها وتريض المريدين ليصلوا إلى أرقى درجات الكمال الخلقي ، وجعلوا ذلك معياراً فقالوا : " التصوف خلق فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف " .

ويمكن أن نتوقف هنا مع التربية الصوفية باعتبارها وسيلة بناء القيم لنتعرف على دورها في بناء الشخصية :

**ـ التربية والتزكية :**

تمثل التربية والتزكية دعامة رئيسة من دعائم التصوف ، وركناً من أركان المجاهدة ، وهي وسيلة عملية للوصول إلى الفلاح ، قال تعالى : ( قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى. وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) [ الأعلى 14 ـ 15 ] .

" وهذا جانب كبير وعظيم وواسع ، وله صفات عديدة تتمثل في قيم التصرف الإسلامي "([[17]](#footnote-18)) ، فجانب التزكية والتربية يدخل تحته مجموعة من القيم التي يسعى المتصوف غلى تحقيقها باتباع منهج التربية والتزكية ، ومن هذه القيم : التقوى وهي حال أو مقام نفسي ـ باتباع منهج الطريقة التربوية عن طريق العلم بمراتبه الثلاث " الشريعة والطريقة والحقيقة " ، وتركز أكثر الطرق على الذكر اللساني ، والقلبي الذي ينعكس بعد ذلك على الجوارح ، فتسكن شهواتها ، وتكبح جماح النفس ، فتسمو الأخلاق وتتزن . وسعى شيوخ الطرق الصوفية إلى تربية لأجيال " بعد أن تأكدوا من أن الانتماء إلى الإسلام والممارسات السطحية لهذا الدين وكذلك جمع الكتب وتحصيل العلوم ، كل ذلك لا يجدي ما لم يسع المرء إلى تشرب روح الإسلام واتخاذه وسيلة لتهذيب وتطهير القلب وتصفية وتزكية النفس. ومن ثم سعوا من خلال التربية غلى ترسيخ القيم والمثل الإسلامية "([[18]](#footnote-19)) ، وعلى أيدي مشايخ الطرق الصوفية تخرجت مجموعة من المريدين وصاروا شيوخاً ، ثم قاموا بدورهم في تربية أبناء المسلمين ، وهكذا تنتشر قيم التصوف وأخلاقه التي هي نابعة من الإسلام.

وإلى جانب تنمية التقوى " القوى الدافعة " يعمل المشايخ على إثارة الجانب الثاني من جوانب الشخصية وهو " الانفعالات " ، والإثارة تتبعها استجابة وهذا مبدأ تربوي معروف في علم النفس التربوي الحديث ، وقد عرفه المربون من مشايخ التصوف ، وكانت مثيراته متنوعة ، فمنها مثيرات مسموعة أو مرئية ، فمن المثيرات المسموعة ما يلقيه الشيخ على مسامع المريدين من دروس ومواعظ قصص تثير في النفس حب الخير والاتصاف به وفعله ، وحب الاقتداء ، والمثيرات المرئية بما يقوم به من افعال عملية تمثل فعل القدوة ، وهذا ما يسمى " الدعوة بالحال " وهي تقال " الدعوة بالمقال " ، ويمكن هنا أن نورد حادثة مثالاً لذلك .

رأى الشيخ عبدالقادر الجيلاني رجلاً مكسور القلب ، فقال له ما شأنك، قال : مررت بالشط وطلبت من ملاح أن يحملني إلى الشاطئ الآخر ، فانكسر قلبي لفقري ، ووقتها دخل رجل يحمل صرة فيها ثلاثون ديناراً ذهباً للشيخ ، فقال الشيخ للرجل خذها وأعطها الملاح وقل له لا ترد فقيراً بعدها أبداً ثم خلع الشيخ قميصه وأعطاه للفقير ، فاشتراه منه أحدهم بعشرين درهماً ذهباً ([[19]](#footnote-20)).

لا شك أن الرجل الذي شاهد هذا الموقف بل كل الحضور من مريدي الشيخ حدثت لهم إثارة دوافع حب الصدقة والزهد والإيثار ، وهي إثارة عملية أوقى وأنفع من كلمة يلقيها عليهم يحثهم فيها على الصدقة ، والمنهج عند الصوفية يجتمع بين " المقال والحال " في الدعوة والتربية ، ولا شك أن ذلك مهم جداً ، ونحن بحاجة إلى ذلك ليكون المشايخ قدوة تحتذى ، فبالقدوة تصلح النفوس وتغرس القيم .

**ثالثاً : الحاجة إلى البيئة الفكرية العلمية :**

وهي بيئة صالحة للتفكير والإبداع ، ولعل ذلك يتحقق بالقضاء على الأمية المتفشية التي تتراوح بين 50 % إلى 80 % في الدول الإسلامية ، كما يتحقق ذلك بإعادة النظر في نظم التعليم والتربية في بلادنا ، ووضع مناهج تتلائم مع العصر وتتناسب مع حاجات الأمة ، ويتبع ذلك قيام مؤسسات علمية حديثة تعتمد في فلسفتها على قيمنا الإسلامية ، لا على الأنماط المستوردة .

والربط بين التربية والتعليم حاجة ضرورية في هذا السياق ، وذلك لأن ما تسرب غليا من إهمال التربية في مدراسنا ومؤسساتنا إنما هو نتيجة التأثر بالمناهج الحديثة التي صدرت عن المجتمعات الغربية التي تصدر فلسفة " الغاية تبرر الوسيلة " ، وتحقيق الربح ولو كان يؤدي إلى الإضرار بالقيم الأخلاقية ، وكان علينا أن نفيد من هذه المناهج بما يتناسب مع قيمنا وخصوصيتنا ، والتصوف الإسلامي القويم ـ الذي سبق الإشارة إليه ـ يربط بين التعليم والتربية ربطاً قوياً ، وذلك بأن " المريد " الذي هو سالك طريق التصوف يبدأ بدراسة العلم الشرعي وهو فرض عيني ، والعلوم الدنيوية وهي من فروض الكفاية وبها يتحقق صلاح المجتمع ويرسخ مبدأ الخلافة والإعمار، وهو ما يشير غليه علماء التصوف بالعلم الظاهر ، ثم ينتقل المريد إلى علم الطريقة وهو علم عملي تطبيقي تربوي به تتربى نفس المسلم وتزكو ، فإذا تحقق له ذلك وصل غلى علم " الحقيقة " وهو معرفة حقائق الأشياء وأسرارها التي أودعها الله فيها من قوانين ، ويقود تأملها والتفكر فيها إلى الإبداع .

ويستند التصوف في الجمع بين العلم والتربية والتزكية على القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والسيرة العطرة ، ففي القرآن قال الله تعالى : ( هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آَيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ ) [ الجمعة : 2 ] .

وفي الحديث : " من عمل بما علم أورثه الله علم ما لم يعلم " ، وحياة رجال التصوف مثال يحتذى بعد حياة رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد جمعة بين العلم والتربية والتزكية ، واعتنوا بعلوم الشرع ، وعلوم الدنيا ، وعدوها من فروض الدين ، فكان منهم العالم المربي الصالح كإبراهيم بن أدهم وهوم ع ذلك يحترف العمل بالزراعة ([[20]](#footnote-21))، ومنهم الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، والعز بن عبدالسلام ، والشيخ عبدالسلام الأسمر الفيتوري ، والشيخ علي امين سيالة ، وشيخ الأزهر عبدالحليم محمود ، والشيخ المختار الكنتي وتلاميذه .

ومنهم من لزم ثغور المسلمين مدافعاً عن أرض الإسلام كعبدالله المبارك . الذي يقول :

|  |  |
| --- | --- |
| **يا عابد الحرمين لو أبصرتنا من كان يخضب جيده بدموعه ريح العبير لكم ونحن عبيرنا ولقد أتانا من مقال نبينا لا تستوي أغبار خيل الله في** | **لعلمت أنك في العباد تلعب فنحورنا بدمائنا تتخضب وهج السنابك والغبار الأطيب قول صحيح صادق لا يكذب أنف امرئ ودخان نار تلهب** |

وكذلك هو الأمر مع نور الدين زنكي ، وصلاح الدين الأيوبي ، وعمر المختار ، وعبدالقادر الجزائري ، فقد قام عبدالقادر الجزائري بإقامة مصانع المدافع في صحراء الجزائر ليقاتل المستعمر الفرنسي المحتل .

وتذكر كتب التراجم والتاريخ أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي والشيخ أبا العباس المرسي والشيخ سلطان ، والعلماء عز الدين بن عبدالسلام خرجوا مع تلاميذهم ومريديهم لمقاومة الحملة الصليبية على مصر في معركة المنصورة.

ومنهم من عمل بالتجارة والدعوة إلى الله ، وما دخول الإسلام في وسط أفريقيا وغربها وجنوبها إلا دليل على ذلك ، فقد دخل الإسلام هذه البلاط عن طريق رجال الدعوة من الصوفية .

هذه النماذج وغيرها مثلت حياتها وسلوكها حقيقة ا لدين الذي يجمع بين هذه السلوكيات وغرسها في نفوس الأجيال بتربيتهم تربية إسلامية صفوية صحيحة كما تربى هؤلاء ، إذ أن التربية الصوفية تفرز مسلماً متزناً مؤمناً مبدعاً .

إن الدارس لسير أعلام العلماء في الحضارة الإسلامية ليجد أن المبدعين من أهل التصوف هم الذين قدموا للعلم النظريات وكشفوا عن حقائق ساهمت في تقدم البشرية كالخوارزمي وعباس بن فرناس وحجة الإسلام الغزالي .

وقد عمل رجال التصوف على توفير البيئة العلمية الملائمة وذلك بإنشاء المنارات العلمية والمدارس والزوايا التي يتلقى فيها طلاب العلم صنوف المعارف والعلوم ، ووفروا لطلاب العلم ما يحتاجون إليه من مأكل وملبس ليركزوا جهدهم في طلب العلم ولا ينشغلوا بالتكسب فترة طلب العلم .

وكانت المنارات الصوفية مكاناً ملائماً للذكر والتفكر والتأمل في ملكوت الله " الكون " ، ما ينتج عنه اكتشاف لقوانين الكون والطبيعة التي تنبني عليها المخترعات والمبتكرات ، وكانت مناخاً مناسباً للإبداع .

من العرض السابق يمكن أن نخلص إلى أن الطرق الصوفية يمكنها أن تساهم مساهمة فاعلة في بناء شخصية المسلم المعاصر إذا ما جعلت ذلك هدفاً رئيساً من أهدافها ، ووضعت له خطة عمل وآليات تنفيذ ، آخذة بعين الاعتبار إمكاناتها المتاحة ، ومستعينة في ذلك بالمناهج العلمية ،مستفيدة من مكتسبات التقنية الحديثة .

فعلى رجال التصوف والمربين منهم أن يحولوا الأقوال إلى أفعال والنظرات إلى واقع ، منطلقين من المعين الذي لا ينضب ، من القرآن الكريم، مسترشدين بما جاء فيه بخصوص رسالة الإنسان المسلم التي يمكن إجمالها في :

1 ـ عبادة الله " بمفهومها الواسع " قال تعالى : ( وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) [ الذاريات : 56 ] .

2 ـ عمارة الأرض والإصلاح فيها ، قال تعالى : ( هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا ) [ هود : 61 ] .

3 ـ الاستخلاف في الأرض ، قال تعالى : ( إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) [ البقرة : 29 ] ، وشرط الخلافة الاعتصام بالله ، والاعتصام بالله ، والاعتصام بمنهجه ليتحقق النجاح والرضى ( لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ) [ الحديد: 25 ] .

4 ـ ليتحقق القسط والعدل بفعل المسلم ذي الشخصية المتزنة يصبح المسلم داعية بحاله مع مقاله ، وذلك ما يقدم أنموذجاً يحتذى من البشرية .

**المصادر والمراجع :**

* إحياء علوم الدين ، أبو حامد الغزالي ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 / 1992 م .
* أعمال ملتقى التصوف الإسلامي ، 1424 م ، جمعية الدعوة الإسلامية ، الجماهيرية العظمى ، ط 1 / 1426 م .
* الإسلام وتحديات العصر ، حسن صعب ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط 2 / 1971 م .
* حلية الأولياء ، ابو نعيم الأصفهاني ، أحمد بن عبدالله ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط 1932 ـ 1938 م .
* الرسالة القشيرية في علم التصوف ، أبو القاسم القشيري ن دار التربية ، بغداد ، د. ت .
* الشخصية في الإسلام وفي الفكر العربي ، فؤاد حيدر ، دار الفكر العربي ، بيروت ، ط1 / 1990 م .
* عبدالقادر الجيلاني ، شيخ كبير من صلحاء الإسلام ، العيني .
* الشخصية والصحة النفسية ، صالح حسن الداهري ، ود. ناظم هاشم العبيدي ، دار الكندي للنشر والتوزيع ، إربد ، الأردن ، ط1 / 1999 م .
* سيكولوجية الشخصية ، برنارد نوتكات ، ترجمة : مخمير وعبده رزق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، مصر ، ط 2 / 1963 م .
* الشخصية ، ريتشارد . د. س. لازاروس ، ترجمة : سيد محمد غنيم ، ومحمد عثمان نجاتي ، دار الشروق ، القاهرة ، من غيرت اريخ .
* الفيوضات الربانية في المآثر القادرية ، إسماعيل بن محمد القادري الكيلاني ، المكتبة ازهرية للتراث، القاهرة ، ط1 / 2000 م .
* الفتح الرباني والفيض الرحماني ، عبدالقادر الجيلاني ، دار القلم للتراث ، مصر ، د . ت .
* دراسات في التصوف الإسلامي ـ شخصيات ومذاهب ، محد جلال شرف ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان ، 1980 م .
* الوابل الصيب ، ابن القيم الجوزية ، ابو عبدالله محمد بن أبي بكر ، المبطعة المنيرية ، القاهرة ، مصر ، 1357 هـ .
* شرح الحكم العطائية ، أحمد بن أحمد بن محمد " زروق " ، تحقيق : أحمد زكي عطية ، منشورات الجامعة الليبية ، 1971 م .
* الغنية لطالبي طريق الحق ، عبدالقادر الجيلاني ، شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ، مصر ، 3 / 1967 م .
* صحيح البخاري ، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ، دار صادر ، بيروت ، مصر ، ط 1 / 2004 ، .

1. ( ) شرح الحكم الطائية ، أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى " زروق " ، ص 8 . [↑](#footnote-ref-2)
2. ( ) صحيح البخاري ، الحديث رقم ( 1 ) . [↑](#footnote-ref-3)
3. ( ) حلية الأولياء ، أبو نعيم الأصفاني ، 10 / 255 . [↑](#footnote-ref-4)
4. ( ) الفتح الرباني ، عبدالقادر الجيلاني ، ص 76 . [↑](#footnote-ref-5)
5. ( ) دراسات في التصوف الإسلامي شخصيات ومذاهب ، محمد جلال شرف ، ص24 . [↑](#footnote-ref-6)
6. ( ) الوابل الصيب ، ابن القيم ، ص 319 . [↑](#footnote-ref-7)
7. ( ) سيكولوجية الشخصية ، برنارد نتكات ، توتكات ، ترجمة د. صلاح مخمير وعبده مخائيل رزق ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 2 ، 1963 م ، ص1 . [↑](#footnote-ref-8)
8. ( ) ينظر الشخصية ن ريتشارد د. س . لا زاروس ، ترجمة : د. سيد محمد غنيم ، د. محمد عثمان نجاتي ، دار الشروق . [↑](#footnote-ref-9)
9. ( ) ينظر : الشخصية والصحة النفسية ، صالح حسن الداهراي وآخر ، ص 23 . [↑](#footnote-ref-10)
10. ( ) ينظر سيكولوجية الشخصية ، برناد نوتكات ، ص 1 ـ 2 . [↑](#footnote-ref-11)
11. ( ) [↑](#footnote-ref-12)
12. ( ) ينظر : الشخصية في الإسلام وفي الفكر العربي ، فؤاد حيدر ، ص 265 . [↑](#footnote-ref-13)
13. ( ) [↑](#footnote-ref-14)
14. ( ) [↑](#footnote-ref-15)
15. ( ) إحياء علوم الدين ، الغزالي ، 3 / 130 . [↑](#footnote-ref-16)
16. ( ) الرسالة القشيرية ، القشيري ، ص 32 . [↑](#footnote-ref-17)
17. ( ) التقوى وأثرها في استنهاض المسلم ، د. محمد مصطفى الزحيلي ، ملتقى التصوف الإسلامي العالمي ، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، طرابلس ، 1995 ، ص 435 . [↑](#footnote-ref-18)
18. ( ) التصوف في السنغال بين النظرية والتطبيق ، خديم محمد إمبيكي ، ص 541 . [↑](#footnote-ref-19)
19. ( ) ينظر : عبدالقادر الجيلاني شيخ كبير من صلحاء الإسلام ، ص 76 . [↑](#footnote-ref-20)
20. ( ) ينظر : الرسالة القشيرية ، القشيري ن ص 13 . [↑](#footnote-ref-21)